برنامج [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] - الحلقة (28)
ولادة القائم من آل محمد صلوات الله عليهم – الجزء (25)
الشاشة التكميلة – القسم (2) / الشيخ الغزّي
الخميس: 29 شهر رمضان 1439 الموافق: 2018/6/14

✤ هذهِ هي الحلقةُ الـ(28) مِن برنامجنا [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] والحديثُ هو الحديث، حديثُ الولادة (ولادةُ القائمِ مِن آل مُحمّد "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين")
الشاشات المُتعدّدة: شاشةُ القرآن، شاشةُ العترة، شاشةُ الأُسرة.. هذهِ هي الشاشاتُ الثلاثة الأوليّة الأصليّة.
• **الشاشة الرابعة**: شاشة الواقع الشيعي الديني. والحديثُ فيها عن الوجه الوجداني العقائدي (عن العلاقة الوجدانيّة فيما بين الشيعة وبين إمام زمانهم)
• **الشاشة الخامسة**: الشاشةُ الجانبيّة (لقطاتٌ مِمّا جاء في صُحف الآخر في كُتبهِ وأسفاره..) لا للاستدلال بها، وإنّما لِتبيّن ما بقي مِن الدلائل الواضحة لِعَظم حقيقة عقيدتنا وسِعتها، بحيث مهما حاول الآخرون أن يُخفوها فإنّها تظهر وتظهر.
• **أمّا الشاشة السادسة فهي**: إكسسوار الشاشات.. إنّها الشاشة التكميليّة، والحديثُ فيها عن رُموز التدوين والتكوين.. وقد عرضتُ لكم ما عرضتُ في الحلقة المُتقدّمة، حتّى وصلنا إلى رَمزيّة الشُهور الإثني عشر.. ما جاء في الآية 36 من سورة التوبة {**إنَّ عدّة الشهور عند الله إثنا عشر شهراً في كتاب الله يومَ خلق السماوات والأرض منها أربعةٌ حُرُم ذلك الدين القيّم فلا تظلموا فيهنَّ أنفُسكم..**}
ومِن شُهور هذهِ الآية إلى سُورةِ القدر وإلى سائرِ الإشارات والرموز التي مرَّ ذكرها في الحلقة المُتقدّمة. مِن هُنا إلى رمزيّةٍ واضحةٍ في آياتِ الكتاب الكريم: هناك رمزيّة الكلمات.. وحِين أتحدّث عن رمزيّة الكلمات إنّني أتحدّث عن كلماتٍ بشكلٍ خاصّ، إنّها كلماتُ أبينا آدم، إنّها كلماتُ أبينا إبراهيم.. فآدم أبونا نحنُ بنو آدم، وإبراهيم أبونا الدينيُّ، فنحنُ بنو إبراهيم ديناً.
فمِن كلماتِ أبينا آدم، إلى كلمات أبينا إبراهيم.. إذْ نَحنُ على حنيفيّته ومِلّته، ومِلّته وحنيفيّتهِ هي البوّابةُ الأولى للتشيّع لعليٍّ وآل علي.. {**وإنّ مِن شيعتهِ لإبراهيم**} يعني مِن شيعة عليّ في منطق الإشارة.. أمّا في منطق العبارة فإنّ الضمير يعود على نوحٍ النبيّ.
● نحنُ في مقام الإيجاز.. نحنُ نتحدّثُ عن رموزٍ وعن أُفقٍ مُعيّنٍ مِن آفاق هذا الكتاب.. مثلما قال صادق العترة عليه السلام: (**كتاب الله عزّ وجلَّ على أربعة أشياء على العبارة، والإشارة، واللطائف، والحقائق، فالعبارةُ للعوام، والإشارةُ للخواص واللّطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء**).
نحنُ نُحاولُ أن نقتربَ مِن فناء عالمِ الإشارة.. نَستنيرُ بما وصل إلينا وبما في أيدينا مِن العبائر كي نقتربَ مِن فحاوى ومَضامين تلك الإشارات. وأنتم لاحظتم أنّ الإشاراتِ والرموزَ في أجواء التدوين والتي تُشير إلى حقائق التكوين في نفس الوقت تدورُ مَدارهم، والحديثُ عن أوّلهم وعن آخرهم الذي هو قائمهم "صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين".
● في سورة البقرة الآية 37: {**فتلقّى آدمُ مِن ربّهِ كلماتٍ فتاب عليه**}
هذه كلماتُ أبينا آدم بعد أنّ حطّت أقدامهُ على هذا التُراب، يقول:
(**يا محمود بحقّ مُحمّد، ويا عالي بحقّ علي، ويا فاطرُ بحقّ فاطمة، ويا مُحسنُ بحقّ الحسن، ويا قديمَ الإحسان بحقّ الحُسين..**)
تتذكرون بعد البسملة في سُورة مريم، مرّت هذه الرموز {**كهيعص**} وهذا الرمز بِحسب - وثيقة سعد الأشعري القُمّي - جاء في صحيفةٍ مِن الأسرار وفي حُزمةٍ مِن الحقائق عنوانُها مُحمّد، عليٌّ، فاطمة، حسنٌ، حُسين.. قصّة زكريا النبيّ وقد حدّث إمام زماننا سعداً الأشعري عن التفاصيل.
الرموز هي الرموز.. رُموز الأنبياء وإشاراتهم وكلّها تتحدّثُ عن الحقائق.. والحقائق للأنبياء، والحقائقُ لا حقيقةَ لها مِن دُونهم عليهم السلام أوّلهم مُحمّد، أوسطهُم مُحمّد، آخرهم مُحمّد.. ذلك هو العنوان الجامع لكُلّ تلك الحقائق.. وكل الرموز تأخذنا إلى القائم.
● في الآية 124 من سورة البقرة:
{**وإذ ابتلى إبراهيمَ ربُّهُ بكلماتٍ فأتمهُنَّ قال إنّي جاعِلكَ للناس إماماً قال ومِن ذُريتي قال لا ينالُ عهدي الظالمين**}
• وقفة عند ما يقولهُ إمامُنا صادق العترة في معنى الآية 124 من سُورة البقرة في [تفسير البرهان: ج1]
(**عن المُفضّل بن عمر، عن الصادق جعفر بن مُحمّد "عليه السلام"، قال: سألتهُ عن قول الله عزَّ وجلَّ: {وإذ ابتلى إبراهيمَ ربُّهُ بكلماتٍ} ما هذه الكلمات؟ قال "عليه السلام": هي الكلمات التي تلقَّاها آدمُ مِن ربّهِ فتابَ عليه، وهو أنّه قال: يا ربّ، أسألكَ بحقّ مُحمّدٍ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين إلّا تُبتَ عليَّ؛ فتابَ اللهُ عليه إنَّهُ هو التوّاب الرحيم. فقلتُ له: يا ابن رسول الله، فما يعني عز وجل بقوله: فأتمهن؟ قال: يعني فأتمهُنَّ إلى القائم، اثني عشر إماما، تسعةٌ مِن ولد الحسين**)
● {**وإذ ابتلى إبراهيمَ ربُّهُ بكلماتٍ فأتمهُنَّ قال إنّي جاعِلكَ للناس إماماً قال ومِن ذُريتي قال لا ينالُ عهدي الظالمين**}.
الرمز واضح.. إنّها كلماتُ أبينا آدم.. المدار في الآية مَدار الإمامة.. كُلّ الرموز تصِل إلى هذه الغاية، تُشير إليها مِن قريبٍ ومِن بعيد. فتارة تُشير إلى المفهوم، إلى مفهوم الإمامة وأُخرى تُشير إلى الأشخاص.. وفي هذهِ الآية يلتقي المَفهوم والمِصداق معاً.

الداعون عند السَحَر هكذا يقولون في دعاء البهاء: (**اللّهُمّ إنّي أسألُكَ مِن كلماتك بأتمّها..**) هم أتمُّ الكلمات.. والإمام الصادق يقول: (**فأتمهُنَّ إلى القائم**) الكلمةُ الأتم.

● ومِن كلماتِ أبينا إبراهيم الإثني عشر.. إلى عُيون مُوسى النابعة الغَزيرة (العُيون الإثني عشر) تلكَ هي رموزُ آل مُحمّد "صلّى اللهُ عليه وآله".. إنّها رموز الخليقةِ مُنذ البداية كما نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة:

(**وأنّ أرواحكم ونوركم وطِينتكم واحدة طابت وطهُرتْ بعضُها مِن بعض، خَلَقكم الله أنواراً فَجَعلكم بِعرشهِ مُحدقين، حتّى مَن علينا بكم فجعلكم في بُيوتٍ أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمهُ**). إنّها أنوار المعصومين الأربعة عشر.. إنّها أنوار الأئمة الإثني عشر.

● أعود إلى هذا الرمز الذي جاء في الآية 60 بعد البسملة من سورة البقرة: {**وإذ استسقى مُوسى لِقومهِ فقُلنا اضربْ بعَصاكَ الحجر فانفجرتْ مِنهُ اثنتا عشرة عينا قد عَلِمَ كُلّ أناسٍ مشربهم كُلُوا واشربوا مِن رزق الله ولا تَعثَوا في الأرض مُفسدين**}

الرمزيّة هنا.. في قول الآية: {**فانفجرتْ مِنهُ اثنتا عشرة عينا**}

• وقفة عند تفسير الآية 60 مِن سورة البقرة في تفسير الإمام العسكري. يقول "عليه السلام":

(**واذكروا يا بني إسرائيل إذ استسقى مُوسى لقومه، طلَبَ لهم السُقيا، لمَّا لَحِقَهم العَطش في التيه، وضجّوا بالبكاء إلى موسى، وقالوا: أهلكنا العطش.**

فقال موسى: اللّهُمَّ بحقّ مُحمّدٍ سيّد الأنبياء، وبحقّ عليّ سيّد الأوصياء وبحقّ فاطمة سيّدة النساء، وبحقّ الحسن سيّد الأولياء، وبحقّ الحسين سيّد الشُهداء وبحق عِترتهم وخُلفائهم سادةِ الأزكياء لَمَّا سقيتَ عبادك هؤلاء. فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى {اضرب بعصاك الحجر}. فضربهُ بها {فانفجرتْ منهُ اثنتا عشرة عينا قد عَلِمَ كلُّ أناس} كُلُّ قبيلة مِن بني أبٍ مِن أولاد يعقوب {مشربهم} فلا يُزاحم الآخرين في مَشربهم. قال الله عزَّ وجل: {كُلوا واشربوا مِن رزقِ الله} الذي آتاكُموهُ {ولا تعثوا في الأرض مُفسدين} ولا تسعوا فيها وأنتم مفسدون عاصون. قال رسول الله "صلّى اللهُ عليهِ وآله": مَن أقام على مُوالاتنا أهل البيت سقاهُ الله تعالى مِن محبَّتِهِ كأساً لا يبغونَ به بدلا، ولا يُريدون سواه كافياً ولا كالئاً ولا ناصرا).

• (**سقاهُ الله تعالى مِن محبَّتِهِ كأساً لا يبغونَ به بدلا**) هذا الكأسُ شربناه في عالم الذر، وشربناهُ في أصلاب آبائنا، وشربناهُ في أرحام أُمّهاتنا اللّاتي رضعنَ منهنّ حُبّه "صلواتُ الله وسلامهُ عليه".. هذا هو الكأس، ولهذا الكأس دلالاتٌ كثيرة، ولكن المقام مقام إيجاز.

● وقفة عند الآية 160 في سورة الأعراف: {**وقطّعناهم اثنتي عشرةَ أسباطاً أُمماً وأوحينا إلى مُوسى إذ استسقاهُ قومه أن اضربْ بعَصاكَ الحجر فانبجستْ منهُ** • أي فار الماء فوّاراً غزيراً - **اثنتا عشرة عينا قد علم كُلُّ أناسٍ مَشربهم...**}

الرمزيّةُ هي الرمزيّةُ.. رُموزٌ تتّسقُ فيما بين كُلّ الديانات.. تتوافقُ فيما بين الواقع التكويني والواقع الاجتماعي الإنساني، والواقع الديني.. حكمةٌ تتجلّى أبعادها أينما اتّجهتْ أنظارُ العقول وعيون القلوب والأفئدة.

ألا تُلاحظون هذا التناسق وهذا الاتّساق مع أنّ الحقائق لم تصل إلينا بكلّ تفاصيلها.. وإنّني هنا أتحدّث في مقام الرمز، في مقام الإشارات، وعالم الإشاراتِ له قُطّانه له سُكّانه.. إنّهم الخواص.

● وقفة عند رواية ينقلها السيّد هاشم البحراني عن الكافي الشريف: ج1.. [تفسير البرهان: ج3]

(**عن أبي سعيد الخراساني، عن أبي عبد الله "عليه السلام"، قال: قال أبو جعفر "عليه السلام": إنَّ القائم إذا قامَ بمكة وأرادَ أن يتوجّه إلى الكُوفة نادى مُناديه: ألا لا يحمل أحدٌ منكم طعاماً ولا شراباً. ويحمل حجر موسى بن عمران وهُو وقْرُ بعير، فلا ينزلُ مَنزلاً إلّا انبعثتْ عين منه، فمَن كان جائعا شبع، ومَن كان ظامئاً روي، فهو زادهم حتّى ينزلوا النجف مِن ظَهْر الكوفة**)

هذا هو حجرُ موسى الذي انبجستْ منهُ تلكَ العيون.. هذا العدد المُقدّس الإثنا عشر (عدد العيون، عدد الأسباط، عدد الشهور..) هذه المنظومة العددية الواضحةُ والمُتّسقةُ عند اليهود وعند النصارى إلى يومنا هذا.. فإلى يومنا هذا هم يُقدّسون هذا العدد.

الاتّحاد الأوروبي.. احسبوا عدد النجوم الموجودة في عَلَم الاتّحاد الأوروبي.. فإنّ عدد النجوم في عَلَم الاتّحاد الأُوروبّي هو إثنا عشر؛ لأنّ هذا العدد عدد مُقدّس في دياناتهم.

● وقفة عند الآية 12 من سورة المائدة: {**ولقد أخذَ اللهُ مِيثاق بني إسرائيل وبعثنا مِنهم اثني عشَرَ نقيباً وقال اللهُ إنّي معكم**}

الآية تتحدّث عن إثني عشر نقيباً.. وهؤلاء الإثنا عشر هُم الذين مرَّ الحديثُ عنهم في سِياق الأسباط الإثني عشر، وفي سِياق العُيون المُنبجسة التي انبجستْ مِن الحَجَر والذي سيُخرجهُ القائم "صلواتُ الله عليه" معه من مكّة إلى النجف.. إنّها رموز.. فإمام زماننا ليس مُحتاجاً لِحَجَر مُوسى، لكنّها الرموز المُواصلة والمُتّصلة.. إنّها المنظومة الهندسيّة المُتّسقة الكاملة ما بين رُموز صحائف التدوين وما بين رموز حقائق التكوين.. ما بين سِلسلة الأنبياء والشرائع والديانات.

الدين الواحد، إنّه دين أبينا آدم، إنّه الإسلام.. ولكنّه في كُلّ مقطعٍ زمانيٍّ يكونُ مُناسباً لِنبوّةٍ، لِرسالةٍ، لِكتابٍ، لِأُمّةٍ، لِشعبٍ.. لِكُلّ الناس.. تلكَ هي منظومةُ الأديان الإلهيّة.. تتّحدُ في حكمةٍ واحدة وتلتقي في أصلٍ واحد.. مَنابعها هي هي في كُلّ زمانٍ ومكان.. حقائقها هي هي.. أخلاقُها، مَحاسنها، روابطها بهذا العالم الترابي، علاقتها بعالم الغَيب هي هي ولكن بحسب مُستوى مَدارك الأُمم وبِحسب رُتبة عقولها.. الدينُ هو الدين.

الدينُ نظامٌ يقود البشر إذا لم يُحرّفوه ولم يعبثوا به نظامٌ يقودُ البشر إلى الحقيقة، وحينما يقود الدين البشر إلى الحقيقة فإنّهم قد وصلوا إلى غايتهم والتي ربّما كثيرٌ مِن الناس لا يعرفونها.. فأكثرُ الناس يتحرّكون باتّجاهِ غاياتٍ مُزيّفة.

• وقفة عند ما يقوله مُحمّدٌ وآل مُحمّد في معنى الآية 12) سُورة المائدة في [تفسير البرهان: ج2] والحديث منقول عن إرشاد القلوب. **(عن ابن عباس، عن رسول الله "صلى الله عليه وآله" في حديث، قال: معاشر الناس، مَن أحبَّ أن يَلقى الله وهُو عنهُ راضٍ فليُوالِ عدّة الأئمة** - يعني يُولي كُلّ الأئمة - **فقامَ جابر بن عبد الله، فقال: وما عِدّة الأئمة؟ فقال: يا جابر، سألتني يرحمُكَ الله عن الإسلام بأجمَعِه، عِدّتهم عدّة الشُهور، وهي عند الله اثنا عشر شهراً في كتابِ الله يوم خَلَق السماوات والأرض، وعدّتهم عدّة العُيون التي انفجرتْ لِمُوسى بن عمران حين ضرَبَ بعَصاهُ الحجر فانفجرتْ منه اثنتا عشرة عينا، وعدّتهم عدّةُ نُقباء بني إسرائيل، قال الله تعالى: {ولقد أخذَ اللهُ ميثاقَ بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً} والأئمة يا جابر اثنا عشر، أوّلُهم عليٌّ بن أبي طالب وآخرهم القائم)**.. هذه كلماتُ رسول الله تُجمِلُ ما تقدّم مِن حديث.. حديثٌ جمَعَ الرموز بكلّها.. إنّه حديثُ رسول الله أفصح مَن نَطق بالضاد.. إنّه مُحمّد المحمود الأحمد المُحمّد جامع المحامد كلّها "صلّى الله عليه وآله".

• قول رسول الله: (**سألتني يرحمُكَ الله عن الإسلام بأجمَعِه**) لأنّ أصل الدين هو الإمام، وانتهينا.. هذهِ المَنظومة الشائعة في الوسط الشيعي ليس لها مِن علاقةٍ بآل مُحمّد.. وأنا هُنا لا أتحدّث عن مُفرداتها، فمُفرداتُها مِن البديهي هي مِن مُفردات عقيدتنا.. إنّني أتحدّث عن المَنظومة وسياقها وتبويبها.. فمَنظومةُ أُصول الدين المَوجودة في الثقافة الشيعيّة لا علاقة لها بأهل البيت، وإنّما جاء بها علماؤنا من الأشاعرة والمُعتزلة.. وقد تحدّثتُ عن هذا الموضوع بشكلٍ مُفصّل في برامج سابقة.

أصلُ الدين في ثقافة أهل البيت أصلٌ واحدٌ فقط هو الإمام المعصوم.. كما يقول سيّد الكائنات: (**يا عليّ أنتَ أصل الدين**) فهناك أصلٌ واحد فقط للدين هو الإمام المعصوم.

● ومِن رُموز الحُروف المُقطّعة في أوائل السُور القرآنيّة إلى رُموز العناوين والمُصطلحات، إلى رُموز الإشاراتِ المعنويّة البليغة جدّاً جدّاً، إلى رُموز الأرقام والأعدادِ والحساب، وفي جوٍّ فسيحٍ ووسيعٍ مِن رُموز التجلّيات والمظاهر الساطعة مِن فيوضات الأسماء الحُسنى إنْ كان ذلك في عوالم الغَيب أو في عوالم الشهادة.. إلى عوالم وسيع جدّاً من الرموز والإشارات المُغلقة معنويّاً في أبعادها الغائرة العميقة بالنسبة إلينا.. فنحنُ قطّانُ عالم العبارة، والإشارةُ لغةٌ أجنبيّةٌ بالنسبة لِمداركنا ولمُستوى عُقولنا الفِكري.. إنّنا نشرئبُّ بعقولنا وبكلّ مَداركنا باتّجاه عالم الإشارة كي نرى شيئاً مِن بعيد.. ومِن بين كُلّ ذلك هُناك إشاراتٌ ورُموز تُحيط بنا مِن جميع الاتّجاهات.

نحنُ نتحدّث عن عالم التدوين وعن المُصحف الذي هُو وجودٌ وكيانٌ استطاعَ الإنسان أن يُحوّله إلى هذه الصُورة اللّفظيّة.

المُصحف هو وحيٌ سماويٌ ولَفظٌ نَبويٌ، وآيٌ قُرآنيٌّ يُكتَبُ على الورق، وكلُّ ذلك فيه جهتان:

هُناكَ جهةُ المباني وهُناك جهةُ المعاني.. أمّا المعاني فإنّها تنتجُ مِن خلال نحتِ العَناوين والمُصطلحات، ومِن خلال رصْف الكلمات في جُمَلٍ وآياتٍ وبعد ذلك سُوَر.. فإنّما تُستَخرَج المَعاني مِن كُلّ هذهِ التراكيب، تُركّب الحُروف إلى ألفاظٍ والألفاظ إلى عناوين ومُصطلحات لها رسوم ولها حدود.. ثُمّ يُجمَعُ كُلّ ذلك في آياتٍ في مقالاتٍ في سُوَر.. وحينها تتجلّى المعاني لكلّ عقلٍ بِحسبهِ، وتظهرُ الحقائق بِحسب المَوازين التي وضعها الذي جاءنا بهذا المُصحف مِن عند الله سُبحانهُ وتعالى.

● وقفة عند مِثالٍ مِن أمثلةِ الرمزيّة التي تُشير إلى المَبنى مِن جهةٍ وإلى المَعنى مِن جهةٍ أُخرى.. فهُناك أُفق المَباني، وهناك أُفُق المعاني، وزيادة المباني تقود إلى زيادة المعاني

• أصلُ ديننا هو الإمام المعصوم، كما يقول إمامنا الصادق "صلواتُ الله عليه" في رسالتهِ للمُفضّل بن عُمر في كتاب [بصار الدرجات] يقول: (ثمّ إنّي أُخبرك أنّ الدين وأصْل الدين هُو رجل..)

وكما قال إمامُنا الرضا وهُو يُحدّثنا عن الإمامة وعن مفهومها وعن حقيقتها في كتاب [الكافي الشريف: ج1] يقول: (**إنّ الإمامةَ أُسُّ الإسلام النامي، وفرعهُ السامي**). فالأصلُ هو الإمام المعصوم.. والحديث هنا عن القائم، عن ولادتهِ، عن وجوده، عن رُموزٍ تُشير إليه.

● إذا أردنا أن نتّجه إلى عالم المباني، فإنّ كلمة (إمام) في اللّغة تأتي مِن كلمة أُم.. وأُمّ وأَمّ.. وأُمّ وأَمّ إذا أردنا أن نُفكّكها فإنّنا نعود إلى أمم.. هذا هو الأصل البنائيُّ لِهذه الكلمة.. كلمةُ إمام مادتّها الأوليّة إمّا مِن (أَمّ) أو مِن (أُمّ).

إذا أردنا أن نبحث عن تفاريع هذه المادّة والتي جاءتْ بِمعنى إمام، فما جاء مِن هذه التراكيب البنائيّة بمعنى إمام في هذا المُصحف مِن أوّله إلى آخره جاء بعددٍ محدود وهو 12.

(وقفة أرشدكم فيها إلى المواطن التي وردتْ فيها هذه المادّة مُتجليّة في ألفاظٍ بمعنى الإمامة بحسب تسلسل السُور وأرقام الآيات).

هذا هو العدد المُقدّس.. العدد الثاني عشر.. هذه هي الآيات مِن رقم (1) إلى (12).. ولا يُوجد غير ذلك بِحسب ما تتبّعتهُ في المُصحف الشريف.

• **قد يسأل سائل**: هل في ذلك دِلالةٌ أو رمزيّةٌ؟

وأُجيب: يُمكن أن تكون، ولكنّي لا أستطيع أن أقطع بهذهِ الرمزيّة لأنّي لا أملكُ روايةً في ذلك.. ولكن لا يَبعد أن تكون هذهِ إشارة.. لأنّني حِين أبحثُ عن مادّة (عَصَم) إمامٌ معصوم، فالحال هو هو.. فهذه المادّة أيضاً تتكرّر في نفس العدد (إثنا عشر).

(وقفة أرشدكم فيها إلى المَواطن التي وردتْ فيها هذهِ المادّة مُتجليّة في ألفاظٍ بمعنى الإمامة بحسب تسلسل السُور وأرقام الآيات).

علماً أنّني هُنا أتحدّثُ عن المَباني، لا أتحدّثُ عن تفاصيل المعاني.. إذ من جُملة ما جاء في مادّة أُمَم جاء حديثٌ عن أئمة الكُفر والضلال.. وإنّما أتحدّث عن المادّة البنائيّة باعتبار أنّ هذا المُصحف التدويني يُمثّل خارطةً للعالم التكويني.. فهذه المادّة تكون في عالم التدوين موجودةً بنفس القدر في وُجودها في عالم التكوين.

● وقفة عند (الزيارة الجواديّة) في كتاب [بحار الأنوار: ج99] وهي زيارةٌ مرويّةٌ عن إمامنا الجواد ويُزار بها الإمام الرضا.
مِمّا جاء في هذه الزيارة والخطابُ للإمام الرضا ولهم جميعاً:
(**السلام على مَن لم يقطعْ اللهُ عنهم صلواتهِ في آناءِ الساعات، وبهم سكنتْ السواكن وتحرّكتْ المُتحرّكات**) إلى أن تقول الزيارة الشريفة: (**السلامُ على شُهور الحول وعدد الساعات، وحُروفِ لا إله إلا الله في الرُقوم المسطرات**)

• قول الزيارة: (**السلامُ على شُهور الحَول**) هو نفس المضمون الموجود في الآية 36 مِن سُورة التوبة.. {**إنَّ عدّة الشهور عند الله إثنا عشر شهراً في كتاب الله**}

• قول الزيارة: (**وعدد الساعات**) الحديث هُنا ليس عن الساعات الفَلَكيّة ولا الساعات الجُغرافيّة ولا الساعات العُرفيّة، وإنّما الحديث عن ساعات الترابط والتواصل ما بين عالم الشهادة والغَيب.. إنّنا نتحدّث عن ساعاتِ نِظام الخِلقة ما بين التكوين والتشريع

• عدد شهور الحول إثنا عشر، وعدد ساعات اللّيل إثنا عشر، وعدد ساعات النهار إثنا عشر، وحروف لا إله إلّا الله إثنا عشر.

• قوله تعالى: (**في الرقوم المُسطّرات**) تِلك رُقوم التكوين ورقوم التدوين بكلّ أشكالها.. في صُحف السماء وفي صُحف الأرض.. في كُتب الأنبياء السابقين وفي كتاب مُحمّدٍ "صلّى اللهُ عليه وآله".. الرقوم المُسطرات لا عدّ لها ولا حصر، إن كان ذلك في عالم التدوين أو في عالم التكوين.. في عالم التدوين الأمر واضح، أمّا في عالم التكوين فإنّنا نقرأ في دُعاء شهر رجب:
(**فبِهم ملأت سماءكَ وأرضك حتّى ظهر أن لا إله إلّا أنت**) هذهِ الرُقوم المُسطّرات في عالم التكوين.
أمّا في عالم التدوين فهي في المُصحف الشريف، وفي الأدعية، وحتّى الذي في عُقولنا وفي قلوبنا إنّه رباطٌ ما بين عالم التدوين والتكوين.. فهو تدوينيٌ مِن جهةٍ وتكوينيٌ مِن جهةٍ أخرى.. فما في عُقولنا وفي قلوبنا يمتُّ بِصلةٍ إلى عالم التدوين مِن جهةٍ ويمتُّ بِصلةٍ أُخرى إلى عالم التكوين باتّجاهٍ آخر.

• قول الزيارة: (**وبهم سكنتْ السواكن وتحرّكتْ المُتحرّكات**) السواكن والمُتحرّكات منها ما يرتبط بعالم الغَيب، ومنها ما يرتبط بعالم الشهادة، منها ما يرتبط بهذه المجرّات الشاسعة والأجرام السماويّة الهائلة، ومنها ما يرتبط بالذين يعيشون على هذه الأجرام.. ولا أتحدّث عن الأرض فقط، فإنّ لله تعالى مِن أصناف الخلائق في هذا العالم الفسيح أعداد هائلة جدّاً.
السواكن والمُتحرّكات تبدأ مِن الذرّة الصغيرة، ومِن الجُزيئة في تكوين العناصر والمُركّبات، ومِن الخلايا ومِن كُلّ تلك الأجزاء المَجهريّة التي لا نراها.. فهي ما بين ساكنٍ ومُتحرّك، والساكن قد يتحرّك والمُتحرّك قد يسكن، وقد يطول سُكونهم، وقد يبقى ساكناً إلى الأبد.. وقد يكون سُكونه قصير وقصير جدّاً.. والحركة بالمِثل.
قد تكون حركةً باتّجاه الأعلى وقد تكون حركةً باتّجاه الأسفل، قد يكون ذلك في عالم المادّة، وقد يكون في عالم المَعنى، وقد يكون ذلك في عالمٍ وراء عالم المعنى وهو عالم الأنوار (ما بعد النقشِ وما بعد العرش) تِلك هي عوالمهم الأولى.. وذلك هو الإسم الذي تحرّك مَخلوقاً واستقرّ (**وباسمكَ الأعظم الأعظم الأعظم الأعزّ الأجلّ الأكرم الذي خَلقتهُ فاستقرّ في ظِلّك، فلا يخرجُ مِنك إلى غيرك**) تحرّك مخلوقاً فاستقرّ في ظِلّك.

• الإشارات والرموز للأحرار الذين كان يبحث عنهم الحُسين، ولازال القائم يبحث عنهم..! هذه رسالة الحسين إلى كُلّ بني البشر: (**ألا حُرٌّ يَدَعُ هذهِ اللّماظة**). الحُريّة التي طالب بها الحُسين أعداءه أن يتصفوا بها على الأقل (**كونوا أحراراً في دنياكم** - على الأقل -) الحُسين سيّد الأحرار والإشارات لِهؤلاء الأحرار الذين لازال القائمُ مِن آل مُحمّدٍ يبحثُ عنهم في شرق الأرض وفي غربها.

● وقفة عند زيارة النُدبة التي تُعرف (بزيارة آل ياسين غير المشهورة) في كتاب [بحار الأنوار: ج99] ممّا جاء فيها:
(**السلام عليكم أنتم نورنا وأنتم جاهنا وأوقات صلاتنا، وعصمتنا بكم لدعائنا وصلاتنا وصيامنا واستغفارنا وسائر أعمالنا**).
إنّها رموزٌ تُشير إلى مظاهرهم في جميع الاتّجاهات.. لهم علاماتٌ وإشاراتٌ ودِلالاتٌ وظُهوراتٌ في أُفق الزمان، في أُفق المكان، في عالم الشهادةِ، في عالم الغَيب، حول العرش، وفوق العرش، وجنب العرش.. لهم إشاراتٌ ورموز عِبْر كلّ العوالم، وهذا يتّضح من زياراتهم الشريفة، ومن رواياتهم وأحاديثهم، ومن تفسيرهم لِقرآنهم بشكلٍ واضحٍ وجليٍّ جدّاً.
فهُم أوقاتُ صلواتنا، وهم أنفُسهم الذين نُخاطبهم في الزيارة الجواديّة: (**السلامُ على شُهور الحول وعدد الساعات وحُروف لا إله إلّا الله في الرُقوم المُسطرات**). فإنّ "لا إله إلّا الله" مبنىً ومعنىً تعودُ إليهم.

● نقرأ في سُورة النبأ في الآية 38: {**يوم يقومُ الروح والملائكة صفّاً لا يتكلّمون إلّا مَن أذِنَ لُه الرحمنُ وقال صوابا* ذلك اليوم الحقّ فمَن شاء اتّخذ إلى ربّه مآبا**}
ونحنُ نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة: (**إيابُ الخلق إليكم وحسابهم عليكم**).
الزيارة هُنا تتحدّث عن المآب التكويني، أمّا الآية فإنّها تتحدّث عن المآب التشريعي.. المآب التشريعي يكون باختيار الإنسان، أمّا المآبا التكويني فتلك هي الربوبيّة والولايةُ العُظمى.

● وقفة عند حديث الإمام الصادق في [تفسير البرهان: ج8] في معنى الآية 38 من سورة النبأ.

(عن أبي خالد القماط، عن أبي عبد الله، عن أبيه "عليهما السلام"، قال: إذا كان يوم القيامة وجمعَ اللهُ الخلائقَ مِن الأوّلين والآخرين في صعيدٍ واحد، خلعَ قول لا إله إلا الله مِن جميعِ الخلائق إلّا مَن أقرَّ بولايةِ عليّ بن أبي طالب، وهو قوله: {يوم يقومُ الرُوح والملائكةُ صفّاً لا يتكلّمون إلّا مَن أذِنَ لهُ الرحمن وقال صَوابا}).

الذي يقول الصواب والذي يقول أشهدُ أنّ عليّاً وليُّ الله، الذي يقول هذا هو الذي يقولُ أشهدُ أن لا إله إلّا الله.. وهذا هو معنى قول إمامنا الصادق: (**فإذا قال أحدُكم لا إله إلّا الله مُحمّدٌ رسول الله، فليقلْ: عليٌّ أميرُ المؤمنين**). أينما ذُكرتْ الشهادة الأولى والثانية يجب ذِكرُ الشهادة الثالثة.. لأنّ الشهادة الثالثة هي المعنى الأتم والأكمل للشهادتين الأولى والثانية.

- وقفة عند حديث الإمام الكاظم في [بحار الأنوار: ج39]

(عن مُوسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه: عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله: إنّي لأرجو لأُمّتي في حُبّ عليٍّ كما أرجو في قَولِ لا إله إلّا الله)

هذا المضمون هو نفس المضمون الموجود في حديث سلسلة الذهب بنُسختيه عن إمامنا الرضا:

- **(لا إله إلّا الله حصني فَمَن دخل حصني أمِنَ مِن عذابي)**
- **(حُبُّ عليّ بن أبي طالب حصني فَمَن دخل حصني أمِنَ مِن عذابي)**